الدفاع آنذاك (جـ٦/ص٣١٢) من أبرز من روجوا له، وعملوا على غرسه في عقول قطاعات واسعة من الاسرائيليين، ومفاده أن العرب لن يتجرأوا، بعد الهزيمة التي لحقت بهم في حزيران، على مهاجمة إسرائيل، ربما للعشر أو العشرين سنة القادمة؛ وان وقعوا في هذا الخطأ، فسيدفعوا الثمن غاليا، نظرا للتفوق الاسرائيلي الساحق عليهم.

ويبدو أن كبار ضباط الجيش الاسرائيلي لم يسلموا أيضا من تأثير ذلك «المفهوم»، وخصوصاً رجال شعبة الاستخبارات العسكرية في الأركان العامة، وفي طليعتهم رئيس الشعبة الجنرال الياهو زعيرا، الذي وصل، حتى تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٧٢، بناء على تقييمات وتحليلات خاصة به، وبشعبته، الى نتيجة مفادها أنه ليست هنالك إمكانية لمبادرة العرب في شن حرب على اسرائيل (٢٤٢/١). واتضح ان كافة جنرالات الجيش الاسرائيلي، عدا شموئيل غونين، قائد المنطقة الجنوبية فيما بعد، كانوا يوافقون زعيرا في رأيه هذا (٢٤٤/١). وكان هذا «المفهوم» قد تعمق، أيضا، إثر طرد السادات للخبراء السوفيات من مصر، في صيف ١٩٧٢؛ مما بعث الشعور بالأمن والاطمئنان لدى الجميع في اسرائيل، وبدا ذلك واضحا من خلال استخفافهم بالمصريين وغيرهم (٢٠٣/١ و٢٢٥ – ٢٢٧). ونتيجة لذلك، راحت القيادة الاسرائيلية تبحث في خطط لتقليص قوة الجيش النظامي، بواسطة تخفيض فترة الخدمة الالزامية، وفي الوقت نفسه أخذت توجه الاهتمام نحو القضايا الداخلية، ومحاربة الفدائيين الفلسطينيين (٢٠٣/١ و٢٢٠ – ٢٢١ و ٢٢٢ – ٢٢٦).

أما فيما إذا حدث ونشبت حرب، رغم التحليلات التي تؤكد عكس ذلك، فستخوضها قوات الاحتياط، شريطة ان تكون هناك فترة إنذار كافية لاستدعائها للخدمة. واتفق الجميع على أن مدة يوم أو يومين لن تكون كافية، بل ينبغي أن يكون هنالك إنذار مسبق مدته خمسة أيام أو ستة على الأقل، قبل نشوب الحرب؛ «وتعهدت» الاستخبارات بالقيام بذلك، وأعرب الجميع عن ثقتهم بها وبقدرتها على إنذار الجيش في الوقت الملائم (٢١٨/١ – ٢١٩و ٢٦٢ و ٢٧٨). أما الصواريخ التي حصل العرب عليها ومدى تأثيرها على ميزان القوى، فلم تعرها هذه التقديرات أية أهمية. ففي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، بلغت الاسرائيليين معلومات عن صواريخ جديدة مضادة للدبابات سلمت للسوريين، الا ان الجيش الاسرائيلي لم يستوعب النتائج التي قد تترتب على ذلك. أما بالنسبة للصواريخ المضادة للطائرات، فساد الاعتقاد بأن الطيران الاسرائيلي سيدمر قواعدها خلال يوم واحد (٢٥٣/١ و ٢٥٧)، ومن ثم يتفرغ لتأدية مهامه الأخرى. وانطلاقا من ذلك، تمّ أيضا، على سبيل التوفير في القوى والمعدات، اغلاق عشر قلاع من بين القلاع الثلاثين في خط بار – ليف، التي كانت ممتدة على طول الشاطىء الشرقي لقناة السويس، وخفّض ايضا عدد الجنود الدائمين في القلاع الباقية، بحيث وجد فيها مع نشوب الحرب ٤٥١ جنديا اسرائيليا فقط (٢٠١/١ و١٨/٢).

إضافة الى ذلك، اعتقد العازار ان الوقت مناسب لاجراء التغييرات الكفيلة بابقاء الجيش الاسرائيلي «فتيا»، وفق مفهومه، بحيث يكون كبار ضباطه في الأربعينات من أعمارهم فقط، ولذلك راح يسرّح «العجزة» المتقدمين في السن، ويعين «الشباب» بدلا منهم. وحتى نشوب الحرب، كان قد تم استبدال نحو ٢٠٪ من ضباط الجيش، من رتبة عقيد وما فوق، بينما كان ١٠٪ آخرون ينتظرون دورهم للتسريح (٢٠٩/١ و ٢١١و ٢٨٨). ولكن، خلال المعارك، وبعد أن اتضح انه لا غنى عن خبرة القدامى، أعيد عدد من هؤلاء الى الخدمة.

وفي ربيع ١٩٧٣، اصطدم «المفهوم» الاسرائيلي بأول عقبة، عندما راحت الأنباء تصل عن استعدادات مصرية لشن حرب وشيكة. ومع اغتيال الزعماء الفلسطينيين الثلاثة في بيروت، في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٧٣، «تأكدت» هذه الأخبار أكثر وانتظمت وتيرتها، من أكثر من مصدر (٢٣٨/١ و٢٤٠)؛ مما شغل وزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس الاستخبارات، ووضعهم في حالة اجتماع دائم، للتشاور. وخلال هذه المشاورات، رأى رئيس الاستخبارات أن احتمال نشوب الحرب ضئيل، كما انه لن تكون هنالك حرب على الجبهتين، المصرية والسورية، في الوقت نفسه. وفي أي حال، وان ظهر ان هنالك احتمالا لوقوع حرب، فستعرف الاستخبارات بذلك وتنذر الجيش مسبقا (٢٤٥/١ – ٢٤٦). ولكن رئيس الأركان لم يأخذ بهذا